الثورة

«اليمن» في «سبعة» أيام

د. عبدالرحمن محمد الشامي

كانت جولتي عصر الأمس في العاصمة الساحرة «صنعاء» هي خاتمة المطاف ضمن رحلة واسعة زرت خلالها عددا من المدن والمحافظات اليمنية في محاولة للتعرف على البلاد التي خجلت من معرفتي بمدن عديدة في الخارج أكثر من معرفتي بمدن بلادي وقراها ،وكانت هذه الرحلة التي استغرقت مني حوالي أسبوعا هي عملية تصحيح أتت متأخرة على اعتبار أن «ليس من العيب بمكان الاعتراف بالجهل ولكن العيب هو الاستمرار فيه، فأنا اليوم لم أعد كما كنت سابقا أسمع أو أقرأ فقط عن المناطق السياحية الساحرة والزاخرة بها البلاد بعد أن عرفتها عن كثب ،كما أني لا أشعر بالحرج غير المعلن كما كان يحدث لي في السابق جراء جهلي حين كان يحدثني صديقي «الأردني» أو «المصري» عن سحر المناطق اليمنية التي زارها أثناء مشاركته في المؤتمر العلمي الهام المنعقد في صنعاء العام الماضي، أو حين تمت استضافته في عام «صنعاء عاصمة الثقافة العربية» حيث زاروا مناطق ساحرة ورأوا مناظر خلابة لم يكونوا يتخيلون وجودها في اليمن ذلك البلد السياحي من الطراز الأول نظريا ،والمدقع الفقر في هذا المجال عمليا، وكنت أتوارى خجلا يومها من عدم معرفتي بذلك، وأسائل نفسي في حسرة وأسى عن كيف في ما مضى من العمر قد فات على تنظيم رحلات داخلية كنت قادرا على أعبائها، وكثيرا ما تهيأت لي السبل للقيام بها ولكن لأن نشأتي في بيئة لاتهتم كثيرا بمظاهر الاستمتاع بالحياة ،كما ان مصطلح «السياحة الداخلية» لم يكن واردا في قاموس حياتها الموسمية حيث لافرق عندنا بين مواسم العام الأربعة، بدليل أن الإنسان اليمني لعله استثناء في واحدية اللبس الصيفي والشتوى، وكنت حين أسأل بعض أصدقائي عن سبب ذلك يجيبونني بأن ذلك راجع إلى طبيعة البلاد المناخية ،فصنعاء – مثلا – يمكن أن تعرف الفصول الأربعة في نفس اليوم، فهي يمكن ان تشتي وتمطر فجأة ،أما نهارها فهو أقرب للاعتدال في حين أن ليلها قد يكون قارس البرودة ومن ثم فهذا النمط من اللبس لعله يصب في خانة عبقرية إدراك طبيعة المكان والزمان، ولم تكن تلك الإجابة تقنعني على المستوى الشخصي، فكل البلدان التي عرفت لديهم ثقافة الصيف وثقافة الشتاء؛ بل وما بين المواسم ،حيث تتغير واجهات محلات الملابس – مثلا – في تاريخ معين في العام، وإذا ما بحثت عن ملابس ثقيلة في غير موسمها باعتبارك زائرا لها، وفي جدول رحلتك اقتناء هذا النوع من المشتريات لم تجد بغيتك والعكس بالعكس ،لكن هذا لايهم كثيرا بقدر ما تهم مشاهداتي الفريدة في هذه الرحلة الثرية ،فقد تغير وجه اليمن قاطبة ،وتبدلت مظاهر الحياة العامة كاملة ،وتغير معها حال الناس في جميع المدن التي زرتها أو مررت بها، كما تبدلت مع ذلك طقوس الحياة اليومية في شقها الاجتماعي، وبالأخص في علاقة الناس بكيفية قضاء وقت الفراغ، أو كما يطلق عليه علماء الاجتماع «سوسيولوجيا وقت الفراغ» فشواطئ المدن الساحلية التي زرتها في كل من العاصمة الاقتصادية الجميلة «عدن» و «الحديدة» مرورا بالسواحل الساحرة الممتدة في كثير من المناطق الساحلية التي كانت منذ سنوات كما نطلق عليها بكرا «كساحل «الخوخة» و «الفازة».. «المخا» وغيرها الكثير التي كانت تشكو الفضاء وتعاني من ندرة الزائرين ،لم تعد اليوم كذلك فهي مليئة بالكثافة البشرية حيث لايوجد موضع قدم ولا فرجة للسائر من كثرة عدد المصطافين الآتين عبر أشهر الصيف من مختلف المدن اليمنية، فهذا قد أتى ليمضى أسبوعا وآخر أكثر من ذلك أو أقل، كل حسب ظروفه المادية وعدد أفراد أسرته ،فلا شك أن هناك فرقا بين من لديه «أثنين» من الأبناء، ومن لديه «العشرة» في ما يتعلق بالمال اللازم لرحلة الصيف ،أما في سواحل مدينة «عدن» و «الحديدة» فالناس ما بين سابح في مياه البحر أو ممارس لرياضة المشي أو الجري أو «كرة القدم» أو «الطائرة» بعد ان عرفوا رياضة الشواطئ وأصبحوا يمارسونها في حب ونشاط، والمذهل في الأمر أن لا وجود «لمخزّن» واحد بينهم لا على شاطئ «الجولد مور» ولا في حديقة «الحديدة» الجديدة التي غزاها «المخزنون» في أيامها الأولى وأحالوها إلى «دواوين» مفتوحة، مما دفع بـ«محافظ المحافظة» يومها إلى اتخاذ قرار المنع الصارم لتعاطي «القات» في هذه الحديقة حفاظا على منظرها الجمالي وطابعها العام، وحتى لايضايق هؤلاء «المخزنون» ويؤذون بمنظرهم ومظهرهم «الأسر» التي تمثل بالنسبة لهم هذه «الحديقة» متنزها ومتنفسا في صيف «الحديدة» القائض الحرارة، والمشبع بالرطوبة التي توصله إلي حد لايحتمله بشر، وبخاصة عند انقطاع التيار الكهربائي حيث يبادر الناس إلى الهروب من المنازل متجهين صوب «البحر» أو إلى هذه الحديقة اتقاء الحر الذي تحيله رطوبة الجو إلى شيء لايطيقه آدمي، وكأن سطح الأرض قد تبدل بباطنها .!.

أما ميدان «السبعين» في العاصمة صنعاء فقد كان مشهده فريدا من نوعه في وقت العصر؛ حيث تحول إلى موجات بشرية تسير على ضفتيه بعد ان اقتطعت السلطة المحلية جزءا واسعا من جانبي الشارع وخصصته للمشاة ومحبي ممارسة رياضة المشى ممن لم يحالفهم الحظ بالحصول على عضوية في أحد أندية العاصمة التي كانت منذ أعوام تشكو قلة مرتاديها، وتتوسل انضمام الناس إلى عضويتها، أما اليوم فقد أصبحت نوادي مغلقة على غرار نادي «هليوبولس» و«الزمالك» و«الأهلي» في «مصر»، والتي لم تجد بدا من الخروج إلى المدن الجديدة في الصحراء لإنشاء أندية جديدة تستوعب الأعضاء الجدد في ظل الهم العربي المشترك وهو الكثافة السكانية المتزايدة على الرغم من كل الجهود المبذولة لمكافحة هذه الزيادة المخيفة، وهو نفس المقترح الذي تحاول السلطة المحلية في «صنعاء» الأخذ به ،غير أن شحة الموارد والظروف البيئية تعيق العمل على هذا المسار، ولكن الأمل معقود على الأخذ بما تنتهي إليه دراسة هذا المقترح من «المكتب الاستشاري» التابع لكلية الهندسة بجامعة صنعاء التي غدت شريكا اجتماعيا فاعلا وناشطا قويا في التخطيط لوجه العاصمة، وإعمالا للعلم وأخذاً برأي الخبراء والمتخصصين فلم يعد اليوم يقام أي مشروع إنشائي أو خدمي فيها إلا بعد دراسته وإقراره من هذا «المكتب» الذي يضم نخبة من أساتذة العمارة اليمنية والمتخصصين في الهندسة ،والذين أضحوا يعملون بمثابة «مرشح» للحفاظ على وجه العاصمة صنعاء ووجهها الحضاري الفريد ،وقد شكل عملهم هذا إنجازا هاما غاب عنا العمل به منذ سنوات.

أما على المستوى الثقافي فلم يقل شأنا عن سابقه فالفعاليات الثقافية غدت تزخر بها العاصمة «صنعاء» ضمن أنشطة مؤسسات رسمية ومدنية عديدة، والتي كانت قلتها في ما سبق عائدة إلى ضعف المقبلين على هذا النوع من النشاط الثقافي حيث لم يكن صوت يعلو على صوت تعاطي «القات» في الوقت المخصص لتناوله والذي كان يعامل بشيء من الخصوصية قد يصل عند البعض إلي حد «التقديس»، أما اليوم بعد أن توقف الناس عن تعاطي «القات» فقد غدت هذه الأنشطة مطلبا اجتماعيا ملحا ،وأحد البدائل الأساسية لقضاء وقت الفراغ ،وعلى سبيل المثال فقد غدا النشاط الأسبوعي لـ«جمعية العفيف» الثقافية – التي كنت يوما ضمن الحضور المعدودين بأصابع اليد الواحدة لإحدى فعالياتها الأسبوعية – قد غدت القاعة مكتظة بهذا العدد، وأصبح عدد الواقفين منهم يفوق عدد الجالسين مما دفع بالجمعية إلى البحث لها عن مقر جديد تخصصه لهذا النشاط.

لست من «حزب الضد» للقات فقط على الرغم من افتقادي الشديد له ومقاومتي للرغبة الملحة فيه والمغريات العديدة للعودة إلى تعاطيه ،والعزلة الاجتماعية الشديدة التي أعانيها بسبب هذا الهجران منذ توقفت عن تعاطيه منذ «سبعة عشر عاما» وسرحته سراحا بائنا هو «أحب» الحلال إلى كل فرد يمني يقدم عليه، ولاينحصر موقفي من «القات» عند هذا الحد فحسب بل أذهب إلى أبعد من ذلك فأزعم بأن وجه «اليمن» لن يتغير إلى الأفضل طالما ظلت هذه الآفة تنتشر في حياتنا على النحو الحالي وتتحكم في سيرها إلى هذا الحد، وتأكل من بنية الناس وصحتهم ،وتنقص من عمرهم وتهديهم أمراضاً عديدة؛ سرطانات الفم واللثة والحنجرة والإثنى عشر هي – وغيرها – أحدث إهداءات هذه الشجرة المقيته،ومن يدري فربما ما غاب هو أفظع أثرا وأنكى وجعا وهو ما لا نتمنا لأحد، غير ان التمني وحده لايقدم في الأمر شيئا، وإنما تأتي عملية التغيير الاجتماعية الهامة «ونشر المفاهيم والأفكار والمبتكرات المستحدثة من خلال «قادة الرأي» الذين يمارسون دورا غاية في الأهمية على هذا الصعيد، ومن ثم فالمنشغلون بعمليات التغيير هذه كثيرا ما يسعون إلى النجاح في إقناع هذه الفئة الاجتماعية الذين بدورهم لاحقا يقومون بعمليات التأثير في متبوعيهم، ومن هنا؛ فهل يمكن اعتبار القرار الشخصي الخاص بـ«رئيس الوزراء» في ما يتعلق بالتوقف الكلي عن تعاطي القات بداية عملية تغيير ممتدة تشترك في ما شتى الفئات الاجتماعية لمحاربة انتشار هذه الآفة الوبيلة، والتي يستشري انتشارها ويتسع ضررها يوما بعد الآخر.

كم هي ثرية تجربة هذه الرحلة الفريدة، وكم هي جميلة مظاهر الحياة الجديدة للشعب اليمني الذي أدرك أخيرا مساوئ القات ومضاره الكبيرة فعزم على هجره وقرر تركه إلى غير رجعة وتغيرت بهذا القرار مسيرة حياته الاجتماعية والاقتصادية والصحية قاطبة، ولكن للأسف أفقت على الصوت «الآلي» الآتي عبر السماعات المنتشرة في جميع عربات «القطار» المعلن بأن محطة «بوسطن كولديج» هي الوجهة الاخيرة لهذا القطار ،حيث من المعتاد هنا أن يعلن ثلاث مرات عن كل محطات التوقف؛ بدءا من التنويه عن المحطة القادمة، وعند الشروع في دخولها ،وانتهاء بالتوقف فيها، بحيث لايحتاج الغريب عن البلاد الى سؤال أحد،فكل شيء بمقتضى القانون محدد ومرسوم وموضح المواعيد بالساعة والدقيقة والوجهة ،حيث لامكان للعشوائية أو تصرفات «المخزنين» ،ولا لما تجري به المقادير في الحياة الغربية،وإنما كل شيء بتخطيط وتقدير، والقانون سيف مسلط على رقاب المخالفين ولو بعد حين، وأدركت عند سلم المغادرة بأن كل ما سبق لم يكن سوى حلم يقظة عسير التحقق ،أتاني من وحي قرار «دولة رئيس مجلس الوزراء» الأستاذ/ عبدالقادر باجمال بامتناعه النهائي عن تعاطي القات، وهو الخبر الذي تناقلته هذا الأسبوع عدد من الصحف العربية وربما كل الصحف اليمنية ومواقع الإنترنت، وأرسله لي صديقي «الأردني» نقلا عن صحيفة «الرأي الأردنية» ظنا منه عدم قراءتي له وذلك على اعتبار عنصر «القرب» الذي يعد احد عوامل اختيار القصة الخبرية ،غير ان بين الغفوة والغفلة والحلم واليقظة بوناً شاسعاً وعقوداً من السنوات لا يعلم عددها إلا الله سبحانه وتعالى !.

بوسطن – أمريكا

فضل النقيب

● أحياناً أرى الأوروبيين في تقاطرهم على بلداننا العربية وإسدائهم النصح هم أحنى علينا من الأم الرؤوم ,التي طالما لهج بعض اللبنانيين بمحبتها والتعلق بأذيالها والحنين إلى حليبها وعسلها ,وهم يكنون بها عن فرنسا التي حارت بهم وبالعرب وهي تتمثل في علاقتها بهم ذلك البيت العربي من الشعر:

وأحبها وتحبني.. ويحب ناقتها بعيري

لكن ,لا الحب الإنساني عبر المتوسط بشماله وجنوبه أفاد، ولا حليب النوق وحنيننا إلى مطارحها أثمر عن موسم تلاقح ناجح فثمة طرف ثالث يمثل دور العدول الذي يقف للعشاق بالمرصاد ما أن يلوحوا لبعضهم من النوافذ حتى يجدونه واقفاً على الأبواب.

ولا أحد يلوم الولايات المتحدة الأمريكية على إفسادها للعلاقات العربية الأوروبية وسعيها الحثيث لإيصالها إلى ما يشبه الطلاق ولا طلاق لأنها تحتاج إلى الأوروبيين كي لاتتحول بأخطائها وخاصة بريطانيا التي تمثل دور صديق الأحمق الذي اذا ظفر بشيء رمى له ببعض الفتات وإن جلب على نفسه ضربة صاعقة راغ الثعلب منها والدليل على ذلك ما يجري في العراق حيث يأكل الأمريكيون الضربات الساخنة فيما البريطانيون يصيدون أسماك الزبيدي في شط العرب ويستمعون إلى ما يعانيه زملاؤهم من أولاد العم سام من البي بي سي والسي إن إن.

أقول لا أحد يلوم أمريكا على ذلك الفساد والافساد لانها تبحث وتنقر حيث تعتقد ان مصالحها موجودة وكل إدارة امريكية معنية بالمصالح لا بالمبادئ والمثل العليا وهم ينظرون إلى عشرين عاماً قادمة في ضوء أزمة الطاقة التي تحلق في أجواء العالم مهددة بالويل والثبور وعظائم الأمور، وحتى يجني أوان المنازلة وتضع كل ذات حمل حملها فلا مانع من التسلي بإعداد المسرح تجريبيا وتحريك "الكومبارس" على الخشبة ليتعودوا على الأجواء الدرامية التي سيكونون وقوداً حقيقياً لها إذا أزفت الآزفة تتبعها الراجفة.

وطبعاً الكومبارس هو نحن ومن على شاكلتنا في العالم "التالف" من المؤلفة قلوبهم الذين يشوون بنظرات الاستهانة والإزدراء وكلما ازدادوا خضوعاً واستجابة ازدادت الأعين بهم نكالاً كما قصة جحا وحماره وابنه:

فقد كان جحا وقد بلغ به السن عتيا يكري حمارا ليقوى على النزول إلى السوق والعودة إلى داره في ما ابنه الصغير يسير إلى جانبه فإذا بالناس الذين لايعجبهم العجب يتلسنون عليه بأنه لاقلب لديه ولا رحمة أيترك الطفل الصغير يسير في ما هو راكب وقد تحامل على نفسه فأردف الطفل خلفه فإذا هم يرثون للحمار المسكين الذي ابتلي بصاحب مجرد من الانسانية يحمله فوق طاقته فنزل جحا وابنه الطفل فإذاهم يشنعون عليه غباءه.

أيسير وهو الشيخ الفلاني في ما الطفل البازغ السليم يتبرطع فوق ظهر الحمار فأنزل الطفل ليسيرا معا بجانب الحمار يدندنان ويربتان على مؤخرته حتى لايسخر الناس من قسوتهما وامتهانهما حقوق الحمير الموثقة في القوانين الدولية فما أعجب الناس ذلك فقالوا ان الشيخ الخرف وابنه الغر يكتريان حمارا من حر مالهما ثم لايستخدمانه وتلك هي الخطيئة التي لاتغتفر.

وكما أن ارضاء الناس غاية لاتدرك فإن إرضاء أمريكا كذلك والأوروبيين الذين يعانون بعضا مما نعاني يشعرون بالتعاطف الانساني الذي يستشعره عابر سبيل وهو يرى إنسانا مثله يتعرض للركل واللطم أمام الله وخلقه وهو لايملك لنفسه دفاعاً سوى استرحام راكله والصراخ بأنه مظلوم.. مظلوم.. يا ولدي مظلوم.

وقد قيل في الأمثال أن القط يحب خانقه وتلك التي لم أفهمها أبداً إلا إذا كان الحب في مرحلة التمليس قبل الإطباق فالخنق، ولذلك كلما ازداد حنان الأم الرؤوم "أوروبا" يسود الاحساس بان الإطباق فالخنق قادمان لا محالة وإذا فات الفوت ما يفيد الصوت ومنكم نتعلم.." وقل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا".

غدير الحسين

مونوبولي

■ " مونوبولي" تلك الرقعة الكرتونية التي كنا نجتمع عليها في صغرنا ، لا شك بأن الكثيرين يتذكرون تلك اللعبة بقوانينها وقواعدها الخاصة ، وأن اتذكر كيف قمت في احدى المرات مع صديقتي بتغيير أغلب قوانين تلك اللعبة "المونوبولي" وكيف قمنا باستحداث قواعد وقوانين خاصة بنا وما زلت أتذكر كيف انقلب اللعب إلى شجار جاد أدى بنا إلى تمزيق اللعبة وحرماننا من اللعب لفترة طويلة إلى أن قمنا بشراء رقعة مونوبولي جديدة ، ومن حينها التزمنا بقواعد اللعبة ، وان لم يخل الأمر من بعض التعديلات البسيطة ، ورغم اختفاء تلك اللعبة خاصة بعد ظهور البلاي ستيشن والتي أدمن عليها الكثير من الاطفال والشباب ، الا أن البعض ممن يدفعهم الحنين إلى ممارسة تلك اللعبة القديمة لم يجدوا بداً من ممارستها وان بشكل آخر ، المشكلة تكمن في ان العديد من أصحابنا اختلط عليهم الأمر فلم يستطيعوا التفريق بين رقعة المونوبولي ورقعة العمل السياسي فبعد ان رصت البيادق واتخذت اماكنها ، رمي الزهر وبدأت اللعبة وبدأت معها المشكلة فالبعض لم تعجبه بعض قوانين اللعبة وآخرون لم يكونوا راضين بالمحطات التي أوقفتهم فيها اللعبة وجماعة أبدوا استياءهم لأن مخصصات اللعبة قليلة ولن تكفيهم لتأمين مكان ثابت على الأرض فارتفعت الأصوات واختلط الحابل بالنابل ، تعددت الآراء ، وبدأت الاقتراحات .. كل هذا والزهر يرمي .. والبيادق تدور .. ومع كل دورة جديدة ينزل مقترح جديد وتطرح فكرة جديدة ويكثر الجدل ويزيد الشجار وما زال الزهر يرمى والبيادق تدور ، المشكلة ان أصحابنا في غمرة انشغالهم باللعب نسوا أو تناسوا المتفرجين الذين أوصلوهم إلى مقاعد اللعبة ، رغم انهم في البداية طالبوا ببث مبارياتهم على الفضائية من باب إشراك المتفرجين في اللعب ولو بالمشاهدة ، وكوني أحد المتفرجين فقد دفعني الفضول لمشاهدة ما يحدث وسماع ما يدور على أرض الملعب المشهود ، وبينما الزهر يرمي والبيادق تدور رأيت أكثر اللاعبين عن أرض الملعب غائبين ، ورغم تفويتهم عددا كبيراً من المباريات الا ان زهرهم ما زال يرمى وبيادقهم تدور ، ومع اني تابعت العديد والعديد من مباريات لاعبينا المشاهير ، إلا أني حقيقة لم أفهم شيئاً مما يدور ، الأمر الذي دفعني للاستفسار من أحد الحضور عن الأمر ومع ذلك فلم أجد الجواب المقنع ، ورغم تعاقب الفصول ما زال الزهر يرمي والبيادق تدور ، أخيراً بعد عدة شهور ، وبعد الكثير من الجهود ، خرج لاعبونا الأجاويد يطالبون بتحسين أوضاعهم والنظر إلى مصالحهم بينما تركوا قضايا الجماهير وقواعد أحزابهم تبحث عن تطلعاتها بنفسها.

نقطة أخرى

من حق أعضاء مجلس النواب المطالبة بزيادة رواتبهم فعلى الأقل يظل الوضع أفضل من الكثيرين الذين يحصدون الملايين ، تحت طاولات العقود الوهمية ، على مرأى من العيون وفي غفلة من الدستور ، ولكن فماذا فعلتم من أجل زيادة دخل العاملين في كثير من قطاعات الدولة وخاصة ذوي الدخل المحدود والذين لولا اصواتهم واصوات الجماهير لما وصلتم إلى حيث انتم اليوم.

● أخيراً .. تذكروا أنكم تديرون مجلسا نيابيا وأنكم تشرعون لأمة ، وكونكم مشرعين يجب أن تعلموا بأن المسئولية تقتضي منكم الحرص على غيركم قبل حرصكم على أنفسكم وأعلموا أن الجماهير التي أوصلتكم إلى هذه المقاعد قد حملتكم أمانة فالأولى بكم أن توفوا بوعودكم وتؤدوا الأمانة.

الامتحانات .. ثقة عند الطالبات وقلق عند الطلاب!!

عبدالله الشهاري

■.. الطالبات لا يقمن بالتجوال بحثاً عن أحدث النكات وزملاء الجلسات المرحة بعيداً عن الدرس والتحصيل، لذلك يأخذ الطيش وجلسات القات والتدخين لدى البعض حيزاً من أوقات الطلاب تتضاءل أمامها أوقات تذكار ما درسوه، فإذا بهم كما قال أبو القاسم الحريري البصري: «أحير من ضب، وأذهل من صبٍ»، ولو استذكروا ما درسوه كل يوم في يومه لنجوا من هذه الحيرة القاتلة، ولما توجسوا خيفة من رسوب ماثل أمام مخيلاتهم على تمثال شيطان، لقاء الاهمال طيلة العام الدراسي، وعندما يقترب موعد الامتحان يجهدون أنفسهم في تذكّر ما نسوه، وبالكاد يستذكرونه على وجه الصحة إن حالفهم الحظ، مستعينين بأفضلهم فطنة وذاكرة علهم يتجاوزون حيرتهم فيحصلون على درجات نجاح متواضعة، جزاء ما أضاعوه في الأيام الخالية، بينما لو دققوا في ما درسوه كل يوم بيومه ما تخوفوا الرسوب الفاضح.

وأرى الآباء يتحملون قسطاً من الوزر لعدم متابعة خطوات أولادهم الدراسية، فها أنا من أشد الناس تعقباً لتحصيل الدفعة الثانية من أولادي وحاصل على شهادات بذلك من الهيئات المدرسية، ومع ذلك لم يحقق أولادي التفوق الذي كنت أرجوه، فكيف بآباء لا يتابعون أولادهم الدارسين ولا يعرفون إلا أنهم يحملون حقائبهم المدرسية دون أن يراقبوا أولادهم إن كانوا قد توجهوا الى مدارسهم أم الى محلات الانترنت أو الأتاري المستورة أبوابها بستائر قماشية داكنة الاتساخ، دون غيرها من أبواب المحلات الأخرى فلا يلوم ولي الأمر ولده الدارس بقدر ما يلوم عدم متابعته سلوك ولده عندما تعلن نتائج الامتحان، انني أرثي لحال الطلاب وهم يجهدون أنفسهم في مراجعة وتذكار ما درسوه بسهر ليالٍ شاقة مستعينين على ذلك بمضغ القات حتى ساعات متأخرة من الليل مستعيضين عن سهر الليالي بنوم يومي يمتد حتى الظهيرة، واذا ما استمر الحال كذلك هل يحضرون يوم الامتحان بعد أمسية سهر ورؤوسهم تميل تحت تأثير نعاس لابد منه؟!

وعلى النقيض.. طالباتنا الماجدات اللواتي لا يجتمعن إلا لاستذكار ما درسنه دون تجوال مع هواة الفراغ، سيما وأن الاحتشام يفرض على الطالبة منفردة مع زميلها قضاء أوقات الفراغ في واجب الاستذكار والمراجعة في منازلهن، فيكون النجاح حليفهن رغم أنفه، فلا انترنت ولا أتاري ولا زملاء تسكع وضياع كما يفعل أخوتهن، مما يجعل مستقبلهن واعداً ومستقبل أخوتهن مشؤوماً بجرمهم في حق أنفسهم وجرم آبائهم الغافلين عن متابعتهم بمشاعر أبوية تدرك مسئولياتها تجاه من أنجبت، سيما وأن جل الآباء لا يملكون ما يورثونه لأولادهم عدا التعليم والتهذيب.. بالاضافة الى روح المواطنة النبيلة والمسلك القويم.. فما أحب أب أن يكون أحد أفضل منه سوى ولده العزيز عليه، فلماذا لا يتابع الآباء أولادهم باستمرار ليطمئنوا الى سلامة نهجهم سلوكاً ودرساً في حين لا يطيقون أي انحراف منهم رغم اشتراكهم في ذنب الاهمال، ولا جناح أن يتحمل الأب في ولده الناجح في سن المراهقة كثرة انفعاله جراء معاملته كما لو كان طفلاً بينما تجاوز هذه المرحلة الى مرحلة الشباب فالرشد، ولابد لهذا التحول من عوامل انفعالية وهذا ما لا يضعه معظم الآباء في الحسبان مع أن المثل الشعبي يقول: «اذا كبر ابنك آخيته»، وهذا قول حكيم علمياً.. راجين لجيلنا القائم والقادم عظيم التوفيق والسداد.